تفسير سورة البقرة

29- تفسير سورة البقرة- الآيات)531-631(فضيلة الشيخ أد #سامي_الصقير- 3 ربيع الأول 6441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا. قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط - 00:00:00

وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا. وان تولوا فانما هم في شقاق. فسيكفيكهم الله - 00:00:23

وهو السميع العليم. احسنت بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين اما بعد يقول الله عز وجل وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا - 00:00:44

لما ذكر الله عز وجل في الايات السابقة لما اهل الكتاب لانهم رغبوا عن ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانكر عليهم دعواهم انهم على الحق ذكر في هذه الايات دعواهم او ذكر في هذه الايات دعوتهم الى اليهودية والنصرانية - 00:01:06

اليهود يدعون الى اتباع دينهم والنصارى كذلك يدعون الى اتباع دينهم وحصر كل واحد من الطائفتين الهدى والحق فيما كان عليه ولهذا قال وقالوا كونوا هودا او نصارى. الواو هنا وقالوا - 00:01:34

الواو استئنافية ايقان اليهود وقالت النصارى بان السياق معهم وقوله كونوا هودا او نصارى او هنا بالتقسيم لا للتنويع والتخيير لان كل واحد من الطائفتين والفريقين يكفر الاخر فليس المعنى كونوا هودا او نصارى. اي ان شئتم - 00:01:55

اي ان شئتم كونوا يهودا وان شئتم كونوا نصارى هنا او للتقسيم والتنويع وليست للتخيير بان كل واحد من الطائفتين يكفر الاخر وقالت اليهود ليست النصارى على شيء. وقالت النصارى ليست اليهود على شيء - 00:02:21

اه كونوا هودا او نصارى تهتدوا. اي كونوا يهودا على ملتنا تهتدوا وقال النصارى كونوا نصارى على ملتنا تهتدوا واليهود هم اتباع موسى عليه الصلاة والسلام من حيث الأصل هم الذين ينتسبون الى موسى عليه الصلاة والسلام - 00:02:42

سموا يهودا لواحد من امرين اما لانهم هادوا اي رجعوا وتابوا من من عبادة العجل كما في قول الله عز وجل انا هدنا اليك اي رجعنا وتبنا واما فهو من الهود وهو الرجوع - 00:03:08

واما نسبة الى جدهم يهودا لكن حرف الاسم فقيل يهود واما النصارى فهم الذين ينتسبون الى عيسى عليه الصلاة والسلام وسموا نصارى اما لقولهم لما قال عيسى عليه الصلاة والسلام من انصاري الى الله؟ قال الحواريون نحن - 00:03:28

انصار الله واما نسبة الى بلدة الناصرة من قرى فلسطين كونوا هودا او نصارى تهتدوا. هذا جواب الامر يقول كونوا مجزوم بحذف النون والاصل تهتدون. لكنه جزم بحذف النون لانه في معنى الشرط - 00:03:53

اي ان كنتم كذلك تهتدوا وان لم تكونوا يهودا او نصارى فلن تهتدوا ومعنى تهتدوا اي ترشدوا وتصيب الحق فحصر اليهود الهداية في ما هم عليه وحصر النصارى الهداية فيما هم عليه - 00:04:18

قال الله عز وجل قل الخطاب هنا للرسول صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد بل ملة ابراهيم. وبل هنا للاضراب الابطالي. بل هنا للاضراب الابطال التي تبطل قولهم ودعواهم قل بل ملة إبراهيم - 00:04:41

منصوب بفعل محذوف وتقديره نتبع ملته او نحو ذلك اي لا يمكن ان نكون يهودا او نصارى بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا لان دينه هو

دين الانبياء والاهتداء الا باتباع ملة ابراهيم حنيفا - 00:05:04
كما قال الله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال عز وجل قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين - 00:05:32
وقال عز وجل ايضا قول صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقوله ملة ابراهيم حنيفا الجملة هنا حالية يعني حال كونه حنيفا والحنيف تعير بمعنى فاعل - 00:05:51
مشتق من الحنف وهو الميل ومعنى حنيفا اي مائلا عن الشرك الى التوحيد وعن الباطل الى الحق مسلما مخلصا كما في قول الله عز وجل ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين - 00:06:12
وكما في قوله عز وجل ولكن كان حنيفا مسلما ثم قال وما كان من المشركين الجملة هنا توكيد من حيث المعنى لقوله حنيفا لقوله حنيفا لان كل جملة منفية فانها تفيد كمال ضدها - 00:06:36
اكد ذلك بقوله وما كان من المشركين كان فيه ان يكون ابراهيم من المشركين توكيد لتوحيده واخلاصه لله عز وجل. وقوله وما كان من المشركين نعم وقول هنا وما كان من المشركين - 00:07:00
كان هنا مسلوبة الدلالة على الزمان كان في الاصل فعل ماض ناقص فعل ماض ناقص وترد في اللغة العربية وفي النصوص الشرعية على وجوه ثلاثة الوجه الاول ان تكون دالة على - 00:07:20
الاستمرار والدوام ان تكون دالة على الدوام والاستمرار كما في الاحاديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة كبر هذا يدل على ماذا على الاستمرار وانه كلما افتتح الصلاة كبر فهي دالة على الدوام والاستمرار - 00:07:44
والحالة الثانية ان تدل على الاستمرار غالبا لا دائما ان تكون دالة على الاستمرار غالبا لا دائما كما في الاحاديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ يوم الجمعة سبح والغاشية - 00:08:09
وفي بعض الاحاديث كان يقرأ الجمعة والمنافقين كيف نجمع بين هذا وهذا؟ نقول كان يفعل هذا احيانا وهذا احيانا وحينئذ تكون كان هنا دالة على الاستمرار ايش؟ غالبا لا داعما - 00:08:29
الحالة الثالثة ان تكون كان مسلوبة الدلالة على الزمن ركعتين تحية المسجد ان تكون كان مسلوبة الدلالة على الزمن ويراد بها اتصاف اسمها بخبرها يراد بها اتصال اسمها بخبرها كقوله عز وجل وكان الله عليما حكيما - 00:08:47
وكان الله عزيزا حكيما ونحو ذلك ليس معناه انه سبحانه وتعالى وحاشاه هل كان عليما حكيما فيما مضى؟ بل لم يزل ولا يزال عليما حكيما سميع بصيرا الى غير ذلك. ولكن يراد بها هنا اتصاف اسمها - 00:09:17
في خبرها في جميع الاوقات وما كان من المشركين ثم قال عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط. الاية لما ذكر الله عز وجل في الاية السابقة مقالة اليهود - 00:09:40
والنصارى للمسلمين كونوا هودا او نصارى بين في هذه الاية ما تبين في هذه الاية تفصيلا ملة ابراهيم الذي يجب اتباعه فقال قولوا امنا بالله الخطاب هنا في قوله قولوا - 00:10:03
للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ممن يتأتى خطابه. الخطاب لكل من يتأتى خطابه ايقولوا ايها المؤمنون امنا بالله اي نطقا بالسنتنا واعتقادا بقلوبنا وانقيادا بجوارحنا وذلك لان الايمان في اللغة بمعنى التصديق - 00:10:24
الايمان لغة التصديق واما شرعا ومنه قول الله عز وجل وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا واما شرعا فهو اخص وهو التصديق المستلزم للقبول والاذعان التصديق المستلزم للقبول والاذعان - 00:10:51
فهو تصديق فهو نطق باللسان واعتقاد بالجلال وعمل بالاركان قولوا امنا بالله والايمان بالله عز وجل يتضمن اربعة امور اولا الايمان بوجوده وثانيا الايمان بالوهيته وثالثا الايمان بربوبيته. ورابعا الايمان باسمائه وصفاته - 00:11:16
اذا الايمان بالله يتضمن هذه الامور الاربعة. اولا الايمان بوجوده. لان غير الموجود عدم والعدم ليس بشيء فضلا عن ان يكون الها ثانيا الايمان بالوهيته وانه سبحانه وتعالى هو المستحق - 00:11:47

في عبادته والخضوع له والانقياد له دون ما سواه ثالثا الايمان بربوبيته وانه سبحانه وتعالى الخالق الرازق المالك المدبر رابعا الايمان باسمائه وصفاته بحيث تؤمن باسماء الله عز وجل وصفاته - 00:12:09

مما اثبته لنفسه في كتابه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته وخطابه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير لتكييف ولا تمثيل قولوا امنا بالله وما انزل الينا. الواو هنا عاطفة - 00:12:31

اي وامنا بما انزل الينا اي بالذي انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الوحي فقوله وما انزل الينا اي الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم من الوحي في الكتاب والسنة - 00:12:49

وليس قاصرا على القرآن. لان النبي عليه الصلاة والسلام انزل عليه الكتاب وانزلت عليه السنة كما سيأتي. كما قال الله تعالى وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وقال عز وجل وانزل الله عليك الكتاب ايش - 00:13:13

والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم والحكمة هي السنة والمراد بذلك ما كان من السنة بوحي وذلك لان ما ينطق به النبي صلى الله عليه وسلم على نوعين النوع الاول ما يكون وحيا من الله تعالى - 00:13:32

بواسطة جبريل يوحي اليه والثاني ما كان اجتهادا من الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا قد يقر عليه وقد لا يقر عليه المثال الاول الذي يكون بوحي من الله عز وجل - 00:13:52

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبر لما سأله رجل عن الشهادة هل تكفر اخبره انها تكفر كل شيء اخبر عنا الشهادة في سبيل الله تكفر كل شيء فلما ولى دعاه - 00:14:12

وقال الا الدين اخبرني بذلك جبريل انيفا فهذا وهو قول الا الدين هذا وحي ها وحي من الله الثاني ما يكون باجتهاد منه. اي انه يجتهد وهذا هو الاعم والاغلب - 00:14:28

وهذا قد يقر عليه وقد لا يقر عليه قال الله تعالى افى الله عنك بما اذنت لهم وقال تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون - 00:14:47

وقال تعالى يا ايها النبي لما تحرم ما احل الله لك يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين. عبس وتولى الى غير ذلك. مما ينبهه الله عز وجل عليه - 00:15:06

طيب وما انزل علينا المراد وما نعم وما انزل الينا وما انزل الينا المراد ما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي من الكتاب والسنة وقدم هنا الايمان بما انزل الينا على الايمان بما انزل على ابراهيم ومن ذكر معه من الانبياء - 00:15:22

مع انهم اقدموا زمنا في امرين فهمتم؟ قدم الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم قل قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل لماذا قدم الايمان بما انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:15:46

على غيره مع انهم قد تقدموه زمنا يقول الحكمة والله اعلم امران الامر الاول التشريف التشريف يعني قدم ذلك تشريفا وثانيا لاننا متعبدون بالايمان بما انزل الينا قولا واعتقادا بخلاف ما انزل الى من كان قبلنا فلسنا متعبدين بالعمل به - 00:16:07

اذا تقديم الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم هنا لامرين اولا من باب الرفعة والتشريف والمكانة بان رسالته هي اعظم الرسالات وثانيا اننا متعبدون بماذا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يجب علينا العمل به - 00:16:40

واما ما كان من الرسل قبلنا فهذا لسنا متعبدين بالعمل به الا ما وافق شرعنا ثم قال وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط قولوا وما انزل معطوف على ما قبله. اي وامنا بالذي انزل الى ابراهيم - 00:17:03

وابراهيم هو ابراهيم الخليل ابو الانبياء عليهم الصلاة والسلام واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط. اسماعيل هو الابن الاكبر لابراهيم عليهم الصلاة السلام وهو الذبيح وهو ابو العرب وقدمه على غيره لسبقه زمنا - 00:17:30

ولفضله لانه جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واسحاق هو الابن الثاني لابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو ابو يعقوب الملقب باسرائيل ابو بني اسرائيل نعم ويعقوب والاسباط الاسباب جمع سبق - 00:17:57

ويجوز سبق كسر السين وفتحها واصل السبط او السبط في اللغة ابن البنت ابن البنت يسمى سبطا او سبطا ومنه اه قيل للحسن

والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهما ابن ابنته فاطمة - 00:18:25
والمراد بالاسباط ابناء يعقوب ابن ابراهيم الاثنى عشر وهم يوسف واخوته وقد تفرع من كل سبط من هذه الاسباط امة قال الله تعالى وقطعناهم اثني عشرة اسباطا اما ثم قال عز وجل وما اوتي موسى وعيسى - 00:18:50
اي امنا بالذي اوتي موسى وعيسى وهنا لم يعد الموصول مع قوله وعيسى الم يقل وما اوتي موسى وما اوتي عيسى الاية الكريمة وما اوتي موسى وعيسى ولم يقل وما اوتي موسى وما اوتي عيسى - 00:19:15
لماذا؟ نقول لان شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام متممة ومكملة لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام وقولهم وما اوتي اي اعطي اي امنا بالذي اوتيه موسى عليه الصلاة والسلام من الايات الشرعية في التوراة وما اعطي من الايات الكونية - 00:19:37
من الايات الكونية اليد والعصا. وقد قال الله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات وعيسى اي وامنا بالذي اعطي عيسى من الايات الشرعية في الانجيل ومن الايات الكونية كاحياء الموتى وابراء الاكمام - 00:20:01
والابرص باذن الله ثم قال وما اوتي النبيون من ربهم هذا من باب عطف العام على الخاص من باب عطف العام على الخاص فانه ذكر الانبياء ذكرهم على سبيل التفصيل ثم ذكر ذلك اجمالا اي ان - 00:20:28
امنا بالذي اوتي النبيون من ربهم من الايات الكونية ومن الايات الشرعية وقوله هنا قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط تعبر بانزل - 00:20:50
ثم قال وما اوتي موسى وعيسى تعبر بالايتاء فما هي الحكمة الحكمة والله اعلم امران. الامر الاول التنويع والتفنن في الالفاظ بحيث انه يتجنب اعادة اللفظ الواحد مرارا لان هذا يدل على حسن الاسلوب والبلاغة - 00:21:12
وثانيا الاشارة بقول وما اوتي موسى وعيسى الاشارة الى عظم ما اوتيه موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام من الايات الكونية كما هو معلوم فكما ان الله تعالى انزل عليهما انزل على كل واحد منهما كتابا التوراة والانجيل. كذلك ايضا اتاهم من الايات الكونية العظيمة - 00:21:40
وما اوتي النبيون من ربهم من هنا الابتداء الغاية وفي اضافة الرب اليهم من ربهم تشريف وتكريم وهذه الربوبية ربوبية خاصة لا نفرق بين احد منهم نفرق بين احد من هؤلاء الانبياء في اصل الايمان - 00:22:09
وما انزل اليهم فلنؤمن بهم جميعا وبما انزل الله عز وجل اليهم جميعا كما قال الله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله - 00:22:37
فنحن نؤمن بهم جميعا ولا نفرق بين واحد منهم من حيث الايمان ولا نفعل كما فعلت اليهود يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كفروا بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم وكما فعل النصارى حين كفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم - 00:22:58
ثم قال ونحن له مسلمون نحن له الضمير هنا على لفظ الجلالة وهو الله عز وجل. ونحن له اي ونحن لله عز وجل مسلمون اي منقادون ظاهرا وباطنا. لان لان الاسلام لان قوله مستسلمون من الاسلام - 00:23:22
وهو الاستسلام لله عز وجل والانقياد له ظاهرا وباطنا ويأتي ان شاء الله تعالى الكلام على بقية الايات والله اعلم ايه نعم من ذكر كل من ذكر في القرآن جمعوا بين وصف الرسالة والنبوة - 00:23:48
الرسول من اوحي اليه بالشرع وامر بتبليغه. والنبي من اوحي اليه بالشرع ولم يؤمر بتبليغه وجميع الانبياء من ذكروا في القرآن وهم نحو خمسة عشر خمس وعشرون نبيا كلهم رسل. فجمعوا بين وصف الرسالة - 00:24:22
النبوة - 00:24:39